الجمعة : 10/4/2009 الشيخ الطيب محمد خير الشعال

سلسلة أسرتي

16- ((ما المطلوب منا بعد هذه السلسلة))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد ه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

وأذكركم بالموت ، فقد سأل سيدنا عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله عظني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالموت واعظاً يا عمر ، فكتبها سيدنا عمر بن الخطاب على خاتمه كفى بالموت واعظاً يا عمر فإن بضاعة الآخرة الحسنات والسيئات ونحن عما قريب ذاهبون من هذه الدار إلى دارٍ من اتقى الله هنا سعد هناك ومن عصى الله هنا حوسب هناك فقدموا لأنفسكم...

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) [النسائي وابن حبان]

هذه هي الخطبة السادسة عشرة و الأخيرة من سلسلة أسرتي وقد تحدثا((لماذا هذه السلسلة)) وخطبتين ((يا بني)) ، وخطبتين ((يا ابنتي))،وخطبتين ((يا أبتِ)) وخطبتين ((يا أمي)) و خطبة ((يا زوجي)) و خطبة ((يا زوجتي)) وخطبتين ((يا أخي)) وخطبتين ((يا أختي)) وهذه هي خطبة الخاتمة وعنوان الخطبة :

((ما المطلوب منا بعد هذه السلسلة))

بعد أربعةِ أشهر من الحديث عن الأسرة ، ما المطلوب منك أن تفعله ؟ وبعد ست عشرة خطبة كنت تغدو إليها وتروح تحدثك عن الأسرة ، ما الوظيفة العملية لهذه الخطبة ؟

بعد ست عشرة خطبة حدثتك عن الأسرة ، والله وحده يعلم الجُهْدَ الذي بُذِلَ في تحضير وإعداد هذه الخطب :

أكثر من مائة مرجع ، وأكثر من ثلاثين أخاً كريماً ، وأكثرُ من ثلاثمائة يومٍ ، كلهم تعاونوا عل تقديم هذه الخطب الست عشرة لكم لتجدوها : مسموعةً ومرئيةً ومختصرةً ومكتوبة ومطبوعة .

فما المطلوب منك بعد هذا الجهد وهذه الخطب ؟

مطلوب منكم أيها الإخوة ثلاثة أمور ، وأنا أرجوكم أن تعملوا بها حتى تؤتي هذه الجهود ثمارها .

وقبل أن أعرض هذا التطبيق العملي لهذه السلسلة من الخطب ، اسمحوا لي أن أذكركم بثلاثة أمور ثم أُطلعَكم على بعض الأرقام الجديدة ثم أعرض عليكم المطلوب من هذه الخطب .

أذكركم أولاً بتعريف الأسرة

الأسرة في اللغة هي الدرع الحصينة ، مأخوذة من الإسار ، وهو ما يُشَدُّ به الشيء ، وهي أهل الرجل وعشيرته ورهْطُه الأدَنْون لأنه يتقوى بهم ويشدُّ عَضُدَه بهم ،وإن الدول ترقى وتنحط بقدر ما تكون الأُسر فيها قوية أو ضعيفة .

أذكركم ثانياً بأن الإسلام خمسةُ أمور :

عبادات – معاملات – أحوال شخصية (أسرة) – قضاء – سياسة شرعية ونحن نتقرب إلى الله تعالى بصلاتنا وصومنا وزكاتنا وحجنا - نعم – ولكننا نتقربُ على الله تعالى برعاية أُسرنا وحماية عائلاتنا وصونِ بيوتنا أيضاً .

فلأبُ يتقرب إلى الله تعالى بتربية أبنائه ، والأم تتقرب إلى الله تعالى برعاية بناتها ، والابن يتعبد ربه ببرِ والديه ، والبنتُ تطيع ربها بخدمة أبويها وهكذا الأخُ والأختُ والزوج والزوجة والجد والحفيد والعم والخال .

نحن قومٌ نتقرب إلى الله تعالى برعاية أُسرنا كما نتقرب إلى الله تعالى بصلاتنا وصومنا وحجنا، ولا تنسوا أن القرآن الكريم تحدث عن الأسرة في مائةٍ وستةٍ وأربعين موضعاً .

۞ أذكركم ثالثاً بأن الحرب على الإسلام والمسلمين معْلَنَة ، حرب اقتصاد وحرب إعلام وحرب مياه وحرب سلاح وحرب تربية .

هناك استهدافٌ لبيوتنا ، لتربيتنا الإسلامية ، لعلاقاتنا الطاهرة ، هناك محاولاتٌ غربية وشرقية للهجوم على البيت المسلم :

إبعاد الابن عن أبيه ، إشغالُ الأب عن أولاده ، إخراج البيت من بيتها ، صرف الأم عن مسؤوليتها الأخطر في حفظ أولادها ، إغواء الزوج بعيداً عن زوجته ، فتنة الزوجة برجالٍ غرباء .

ولن نستطيع الردَّ على هذه الحرب إلا برعايتك لأسرتك ، وحمايتك لعائلتك ، وقد كان بعض القادة يقول : إنني أؤمن بقوة العلم وأؤمن بقوة المال وأؤمن بقوة السلاح ، ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية .

أيها الإخوة :

بعد أن ذكرتكم بهذه الثلاثة أعرض عليكم هذه الأرقام المنشورة حديثاً:

- وصلت نسب العزوف عن الزواج في أمريكا إلى 85%
- وصلت نسب الطلاق إلى 50% ، في حين وصلت نسب الطلاق في بلجيكا إلى 69% .
- وصار ثلث أطفال أمريكا غير شرعيين .
- وصلت نسبة كبار السن الذين يعيشون بمفردهم والذين تجاوزت أعمارهم السبعين إلى 70% في بريطانيا وحدها .

- ارتفعت أعداد النساء اللواتي يرعين أولاداً بمفردهن إلى عشرة ملايين امرأة
- كشفت الأرقام الرسمية البريطانية أن 75% من الأطفال دون العاشرة من العمر لجأوا لإيذاء أنفسهم جسدياً بجروحٍ خطيرة أو كادوا أحياناً أن يقتلوا أنفسهم ، وقد تكون هذه الحوادث مقصودة أي أن الأطفال فعلوا ذلك بسبب الضغوط النفسية التي تُخلفها المشاكل العائلية مثل الطلاق .
- أظهر تقرير مكتب الإحصاءات الكندية أن ما يقرب من ثلث الزيجات ينتهي بالطلاق .
- يعاني 7.5 مليون فتى وفتاة في أمريكا من عدم ملاحظة آبائهم وأمهاتهم بسبب انشغالهم في العمل واللهو وكسب الرزق.

يقول أستاذ الطب النفسي : (فيليب كانجهام) :

أحد أهم العوامل المسببة للإدمان هو عدم مراقبة الأبناء ويرى علماء الاجتماع أنه يجب أن يحرص الآباء على التحدث مع أبنائهم لمعرفة ما يفعلون والأماكن و الأماكن التي يرتادونها .

والأهم من ذلك أن يكون الآباء قدوةً حسنة لأبنائهم ، ويجب الاتصال بالأبناء هاتفياً من وقتٍ لآخر للاطمئنان عليهم والسؤال عن أحوالهم .

- وأخيراً تبين دراسة خاصة أجرتها جمعية رعاية المسجونين عن الأحداث الجانحين : أن نسبة 48% من الأحداث الذكور و 64% من الأحداث الإناث ، الذين أجريت عليهم الدراسة يعانون من تفكك الأسرة .

أيها الإخوة

قال الله تعالى : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ** ﴾ النساء:11

وقال تعالى : ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ﴾ الإسراء:23

وقال تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ الروم:21

وقال تعالى : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً** ﴾النساء:19

وقال تعالى : ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ** ﴾النساء:34

وقال تعالى : ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** ﴾ طه:132

وقال تعالى : ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ** ﴾الصافات : 24

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، والرجل في أهله راع وهو مسؤولٌ عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعيةً وهي مسؤولة عن رعيتها)) [البخاري ومسلم]

الآن وصلنا على الوظيفة والتطبيق العملي لسلسلة أسرتي :

ما المطلوب منك بعد هذه السلسلة ؟

المطلوب منك ثلاثة أمور :

1- جِلسة يومية

2- جِلسة أسبوعي

3- جِلسة شهرية

أولاً : جِلسة يومية :

اجلس ساعةً كل يوم مع أسرتك ، مع زوجتك وأولادك ، فغن لم تكن متزوجاً فاجلس مع أمك وأبيك وأختك وأخيك ، حَدِّثهم ودعهم يحدثوك ، اسمعهم وادعهم إلى أن يسمعوك ، حاورهم وليحاوروك ، خذ منهم وأعطهم ، بثَّ لهم آمالك وآلامك ، واستجب لآمالهم وآلامهم .

ثانياً : جِلسة أسبوعية :

اجلس ساعةً كل أسبوع مع عائلتك في مجلس علمٍ وذكر في مسجد من مساجد مدينتك .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس العلم)) [الطبراني]

وفي رواية الترمذي ((**حِلق الذكر**)) وفي رواية أخرى للترمذي ((**المساجد**))

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، ويذكرون الله تعالى ، إلا تنزَّلت عليهم السَّكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ ، وحفَّتْهم الملائكةُ ، وذكرهم الله فيمن عندَه**»[مسلم]

ثالثاً : جلسة شهرية :

اجلس ساعةً في كلِّ شهر مع عائلتك الكبيرة : الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والأحفاد والجدات ، لننعم جميعاً ببركات صلة الرحم فإن الرحم معلقة بالعرش : تقول اللهم صِلْ من وصلني واقطع من قطعني .

۞ المطلوب ثلاثة أمور :

جلسة يومية مع أسرتك

جلسة أسبوعية مع أسرتك فغي مجلس علم وذكر

جلسة شهرية مع عائلتك الكبيرة

أيها الإخوة :

انتهى حديثي عن أسرتي ، وقبلها انتهى حديثي عن سلاسل من الخطب ، وفي يومٍ من الأيام سينتهي الخطيب ، وينتهي نبضه وأنفاسه وفي يومٍ ، وفي يومٍ من الأيام سينتهي سامع الخُطَبْ ، ينتهي شهيقه وزفيره .

نسيرُ إلى الآجال في كلِّ ساعةٍ فأيامنا تُطوى وهنَّ رواحلُ

ولم أرَ مثلَ الموت ، حتى كأنه إذا ما تخطّته الأماني باطلُ

وما اقبح التفريطَ في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعلُ

ترحل من الدنيا بزادٍ من التقى فعمرك أيامٌ تُعَدُّ قلائلُ

ثم أكثروا من قول :

﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** ﴾ الفرقان:74

أقول قول هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم

والحمد لله رب العالمين